

الفرج بعد الشدة

[407] بحرف، وكان يبلغ الخمسة آلاف درهم فلما غابت عن عيني أفقت وأحسست بالفقر، وقلت: محتالة خدعتني بكشف وجهها ورأتني حدثا ولم أكن سألتها عن منزلها، ولا طالبتها بالثمن لدهشتي بها فكتمت خبري لئلا أفتضح وأتعجل المكروه، وعملت على اغلاق دكاني وأن أبيع كل ما فيه وأفي الناس حقوقهم وأجلس في بيتي مقتصرا على شيء يسير من عقار خلفه أبي فلما كان بعد أسبوع إذا بها قد باكرتني ونزلت عندي. فحين رأيتهما أنسيت ما كنت فيه، وقمت إليها اجلالا. فقالت: يا فتى قد تأخرنا عنك وما شككنا أن قد روعناك وطننت أننا احتلنا عليك؟ فقلت قد رفع الله قدرك عن هذا. فاستدعت الميزان ووفتني دنانير بقيمة ما قلت لها أنه ثمن المتاع، وأخذت تذكر متاعا آخر. فأجلسنها أحدثها وأتمتع بالنظر إليها إلى أن تكاملت السوق فقمت فدفعت إلى كل إنسان ممن كان له شيء ماله، وطلبت منهم ما أردت فأعطوني فجئت به معي فأخذته وانصرفت ولم تخاطبني في ثمنه، ولا خاطبتها في صفة موضعها بحرف فلما غابت عن عيني ندمت وقلت المحنة هذه لأنها أعطتني خمسة آلاف درهم وأخذت متاعا ثمنه ألف دينار، والآن لم أقف لها على خبر فليس إلا الفقر وبيع المحكم لمتاع الدكان وما ورثته من أبي وتناولت غيبتهما عنى أكثر من شهر وأخذ التجار يشدون على المطالبة فعرضت عقارى على البيع وأشرفت على الهلاك، وأنا في ذلك وإذا بها قد نزلت عندي فحين رأيتهما ورأتني زال عنى الفكر، وأنسيت ما كنت فيه وأقبلت على تحادثني وقالت: هات الطيار. فوزنت لى بقيمة المال فأخذت أطاؤها، ونشطت لكلامها فباسطتني فكننت فرحا وخجلا إلى أن قالت قل لك زوجة؟ فقلت: لا والله يا ستي ما عرفت امرأة قط وبكيت. فقالت: مالك؟ قلت: خيرا، وأخذت بيد خادمها، وأخرجت إليه دنانير كثيرة، وسألته التوسط بينى وبينها. فضحك وقال: انها والله أعشق منك لها وما بها حاجة إلى ما اشترته منك وإنما تجيئك لمطالبتك فخاطبها بما تريد فانها تقبله، وتستغني عنى فعدت وقلت لها إنى مضيت لانقد الدنانير. فضحكت وكانت قد رأتنى مع الخادم فقلت: يا ستي والله في دمي، وخاطبتها بما في نفسي فأعجبها ذلك، وقبلت الخطاب